منهج الترجيح للشيخ الطبرسي في تفسيره
(مجمع البيان في تفسير القرآن)

أ. د. حيدر علي نعمة الزبيدي

الباحثة/ كوثر عبد الرضا غليم الغراوي

الجامعة العراقية/ كلية الآداب

Approach to weighting by Sheikh Al-Tabrasi in his Exegesis
(Majma' Al-Bayan fi Tafsir Al-Qur'an)

Prof. Haider Ali Nehmeh Al- Zubaidi (Ph.D.)
Researcher Kawthar Abdel Reda Ghulam Al- Gharawi
Al-Iraqia University/College of Arts

المستخلص

أن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا الأمارة بالسوء، وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداًعبده ورسوله أما بعد ...

فالقرآن الكريم معجزة الله الخالدة ، ورسالته الباقية للأنس والجن فقد أحاطه الله بـــالحفظ والصون؛ فقال تعالى :{ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا لهُ لحافظون } [الحجر : ٩]. فالقرآن الكريم مصدر التشريع ، وأساس توحيد لله جّل وعلا ، فما من حرف ولا لفظ إلا لوجوده معنى، ولتكراره مغزى وحكمة ، يقف خلفه جملة من الدلالات و الإشارات الربانية ، فانظر إلى التناسب بين الآية القرآنية ، لذلك هبَّ كثير من أبناء الأمة الإسلامية على مر التاريخ لخدمة القرآن الكريم الذي لايَنضَبُ عطاياه ولا تنقضي عجائبه، ولا تفنى غرائبه، وقد عزمت على دراسة هذا العنوان البحث الموسوم بـــ (منهج الترجيح للشيخ الطبرسي في تفسيره)؛ إنّ أهمية أي بحث تكمن في أهمية الموضوع الذي تتناوله بالدراسة، وهو متعلق بتفسير القرآن الكريم الذي أنزله الله عز وجل هدى ورحمة للعالمين ، وتتمثل أهمية البحث في (منهج الترجيح للشيخ الطبرسي في تفسيره) يُعَدّ من أعظم الطرق الموصلة للفهم الصحيح لكتاب الله عزوجل.

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم، التفسير، الطبرسي

Abstract

The Glorious Qur'an is the source of legislation, and the basis for the monotheism of God, the Majestic and Exalted, so every letter or word has a meaning, and its repetition has significance and wisdom. To serve the Glorious Qur'an, whose gifts are inexhaustible, its wonders do not expire, and its wonders do not perish. The importance of any research lies in the importance of the subject that it deals with in the study, and it is related to the interpretation of the Glorious Qur'an, which God Almighty revealed as a guidance and mercy to the worlds.

Keywords: The Glorious Qur'an, Exegesis, Tabarsi

المبحث الأول

التعريف بالشيخ (الطبرسي)

المطلب الأول : اسمه، نسبه، ولقبه:

أبو علي : هو الإمام أمين الدين الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي، السبزواري ، الشيعي ، المشهدي[١]، سكن بيهق[٢] وتصدّر للإفادة وقصده طلاب العلم ، محقق لغويّ[٣]. يلقب بعدة ألقاب ومن ألقابه؛ أمين الاسلام ، و أمين الدين أشهر الألقاب، أمين الرؤساء، وأمين الدولة ، و أغلب هذه الألقاب ذكرت في كتب التراجم، تبين لي أن بعض هذه الألقاب كان معروفا في حياته على ما ذكره ابنه في كتابه(مكارم الأخلام)[٤]. ولقب بالطبرسي نسبة إلى طبرستان وهي بلاد مازندران[٥]، وقال البيهقي أنه من مدينة طبرس وهي بين قاشان وأصفهان[٦] ، وقد يقع الاشتباه في لقب الطبرسي لانتساب عدد من علماء الشيعة لهذا اللقب، ونذكر منهم الفضل بن الحسن، أبو علي الطبرسي، وربما كان أول من لقب به ثم : ابنه : الحسن بن الفضل بن الحسن، أبو نصر الطبرسي. وحفيده : علي بن الحسن بن الفضل بن الحسن، أبو الفضل الطبرسي، وقد يطلق الطبرسي على : الشيخ صاحب كتاب الاحتجاج أحمد بن علي بن أبي طالب، أبو منصور الطبرسي[٧].

المطلب الثاني : ولادته ونشأته ووفاته.

ولد الفضل بن الحسن الطبرسي في طبرس بمنزل بين قاشان وأصفهان[٨]، سنة (٤٦٢هـ) ، وقد عاش تسعين سنةً على ماجاءَ بالكتب[٩]، كان تأثره بالعلامة محمد بن حسن الطوسي (٣٨٥- ٤٦٠)؛ في منهج تفسيره التبيان في تفسير القرآن وأخذ التفسير عنه مما يظهر للقارى تقارب المنهجة في أي قدر بينهما، ثم اِنْتَقَلَ من المشهدالرضوي إلى سبزوار[١٠]؛ سنة (٥٢٣) واستقر فيها، وبقي يعلّم فيها متفرغاً للتدريس حتى توفي سنة (٥٤٨) وقيل وفاته سنة (٥٥٢ هـ) وقيل(٥٦١هـ) ، فنقل جثمانه إلى مدينة مشهد الرضوي، ودفن هناك في منطقة يقال لها (قتلكاه)[١١]وقد تم دفنه على مقربة من مرقد الإمام علي الرضا (عليه السلام)[١٢].

المبحث الثاني

المطلب الأول : منهج المؤلف في تفسيره.

بدأ العلامة الطبرسي تفسيره بفنون سبعة اشار إليها في بداية حديثة :

١) علم عدّ آي القرآن، فقد بين بأن أصح الأعداد إسنادا عدّ آي القرآن هو العدّ الكوفي؛ لأنه مأخوذ عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، وبين فائدة هذا العلم .

٢) ذكر ووضح أيضاً أسماء القراء المشهورين ورواتهم في الأمصار وإضافة إلى ذكر القراء العشرة المعروفين .

٣) كذلك بين فيه التفسير و التاويل والفرق بينهما .

٤) ذكر فيه أسماء القرآن ومعانيها .

٥) تكلم في تفسيره عن إعجاز القرآن وردّ على القائلين بزيادة القرآن ونقصانه .

٦) ذكر بعض ما جاء من الأخبار المشهورة في فضائل القرآن وأهله .

٧) ذكر ما يستحب للقارئ من تزيين الصوت وتحسين اللفظ عند تلاوة القرآن.[١٣] وقد بين الطبرسي في مقدمة تفسيره عن طريقة منهجه في التفسر مجمع البيان ووضح أنه تقوم على ذكر أسم السورة ، وعدد آياتها ، وبيان مكّيها من مدنيّها ، ثم يذكر الاختلاف في عدد آياتها ،ثم يذكر فضل تلاوة السورة، ، ثم يذكر القراءة، والقراءات الأخرى عن العشر وأبي حاتم السجستاني ويذكر معها القراءات الشاذة، ، ثم يذكر اللغة ويتناولها بإسهاب من نحو وإعراب، ثم يسوق أسباب

النزول، ثم يذكر المعاني و الأحكام والقصص و فضل السورة، ثم بعد ذلك يتناول المعنى والشرح لكل آية أو مجموعة آيات، ويذكر النظم بعد ذلك أحيانا.[١٤]

المطلب الثاني : طرق التفسير التي انتهجها الشيخ الطبرسي.

منهجه:

لكل مفسر منهجه الخاص الذي ينهجه في تفسيره لكتاب الله تعالى، ويتبع هذا المنهج في تفسير آي القرآن الكريم جميعها.

ومن طرق التفسير التي انتهجها الشيخ الطبرسي وتنقسم على قسمين :

أولاً : المنهج النقلي: هو التفسيسر بالمأثور، وهو ما جاء في القرآن، أو السنة، أو كلام الصحابة بياناً لمراد الله تعالى من كتابه.[١٥]

١ـ تفسير القرآن بالقرآن:

يعد تفسير القرآن بالقرآن من أقدم طرق التفسير، اذ يعتمد هذا المنهج على توضيح آيات القرآن بواسطة آيات أخرى وبيان مقصودها، وبعبارة أخرى: تكون آيات القرآن بمثابة المصدر لتفسير آيات أخرى.

قيل احسن طريق التفسير ان يفسر القرآن بالقرآن فما اجمل في مكان فقد فصل في موضع آخر وما اختصر في مكان فإنه قد بسط في آخر فإن اعياك ذلك فعليك بالسنة فإنها شارحة للقرآن وموضحه له.[١٦]

ويرجع استخدامه إلى زمن النبي (صلى الله عليه آله وسلم) ، وقد استعمله ائمة أهل البيت والطبرسي ايضا في تفسيره مجمع البيان.

فالقرآن الكريم هو (صلى الله عليه آله وسلم) ، وبعض الصحابة والتابعين، واستعمله أغلب المفسرين ومنهم شيخ (الطبرسي) الطوسي في تفسيره التبيان، المصدر الأول للتفسير، فإن أتقن مصدر لتبيين القرآن هو القرآن نفسه؛ لأنه ينطق بعضه ببعض.[١٧]

٢- تفسير القرآن بالسنة النبوية:

وهنا يأتي دور المصدر التشريعي الثاني في التفسير فالسنة مفسرة لكلام الله العزيز فهي تأخذ دورها في التفسير بعد تفسير القرآن بالقرآن.

وهو الإفادة من سنة النبي (صل الله عليه وآله وسلم) ، لتوضيح معاني آيات القرآن ومقاصدها، وهو منهج نشأ مقارنا للوحي؛ لأن النبي (صلى الله عليه آله وسلم) هو أول مفسر ومبين للقرآن، وقد جاء هذا الأمر الإلهي بهذا الخصوص قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ ۗ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ **النحل: ٤٤** ، وقوله (صلى الله عليه آله وسلم): ألا أني أوتيت الكتاب ومثله معه إلا أني أوتيت القرآن ومثله معه".[١٨]

كان المصطفى (صلى الله عليه آله وسلم)، هو المرجع الأول لفهم غوامض الآيات وحل مشاكلها، مدة حياته الكريمة ، وقد تصدى لتفصيل ما أجمل في القرآن إجمالا، وبيان ما أبهم منه، إما بيانا في أحاديثه الشريفة وسيرته الكريمة، أو تفصيلا جاء في جل تشريعاته من فرائض، وسنن، وأحكام، وآداب، وكانت سنته الجامعة من قول، أو فعل، أو إقرار، كلها بيانا وتفسيرا لمجملات القرآن، وحل مبهماته في التشريع والتسنين[١٩]، فكان المصدر الثاني لهم هو المصطفى (صلى الله عليه آله وسلم)، وكان الصحابة رضوان الله عليهم يرجعون إليه إذا أشكل عليهم فهم آية

من الآيات.[٢٠] وعليه كانت مهمته (صلى الله عليه آله وسلم)البيان للناس، كما جاء في آية [النحل: ٤٤] ، و روي عن أبي أمامة أنه قال: " أن رجلا جاء إلى النبي (صلى الله عليه آله وسلم)، فقال: يا نبي الله اشتريت مقسم بني فلان في تخت فيه كذا وكذا، قال: «أفلا أنبئك بما هو أكثر منه ريحا؟» قال: وهل يوجد؟ قال: رجل تعلم عشر آيات". [٢١]، وقد يكون عمله (صلى الله عليه آله وسلم) تفسيرا للقرآن، كما روي عنه(صلى الله عليه آله وسلم) أنه قال بشأن الصلاة: " صلوا كما رأيتموني أصلي[٢٢]. وروي عنه أنه قال: خذوا عني مناسككم". [٢٣] وروي عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال:" إن الله أنزل على رسوله الصلاة ولم يُسَمِ لهم ثلاثا ولا أربعا، حتى كان رسول الله (صلى الله عليه آله وسلم) هو الذي فسّرو وضح لهم ذلك".[٢٤] وقد وضحت السنة، وبيّنت الاصطلاحات الجديدة في القرآن، ولغة القرآن، والناسخ والمنسوخ، جميع هذه الأمور كانت تفسيراً وصلتنا بواسطة الروايات والسنة النبوية الصحيحة ، ولا تزال موجودة كمصادر للتفسير الروائي [٢٥].

٣- تفسير القرآن بأقوال أهل البيت (عليهم السلام)، والصحابة، والتابعين:

وهذه الطريقة في التفسير تأتي بعد تفسير القرآن بالسنة، وهي الدرجة الثالثة من التفسير بالمأثور وهي استمرار للتفسير المأثور عن النبي (صلى الله عليه آله وسلم)، ومن بين هؤلاء الذين تصدوا لهذا النوع من التفسير الأمام علي (صلى الله عليه آله وسلم) – تلميذ الرسول (صلى الله عليه آله وسلم) في التفسير[٢٦]

يسمع ما يقوله النبي (صلى الله عليه آله وسلم) في تبيين آيات القرآن، ويقوم بنقله وروايته، ثمَّ جاءَ بعدَه الصَّحابةُ الكرامُ (رضي الله عنهم) الذين نزلَ القرآنُ

بلغتِهم.[٢٧] التي اختصوا بها كمعرفة أوضاع اللغة وأسرارها، ومعرفة عادات العرب وقت نزول القرآن، ومعرفة عادات اليهود والنصارى حينذاك، وقوة الفهم وسعة الإدراك ومعرفة أسباب النزول وما أحاط بآيات القرآن من أحداث وقت نزولها... ومن بعدهم جاء التابعون وأكملوا دور من قبلهم؛ لأنهم تلقفوا علم الصحابة، ووعوه ودارسوهم القرآن الكريم، وسألوهم عنه كما قال مجاهد بن جبير[٢٨]، عرضت المصحف على ابن عباس- رحمه الله – ثلاث عرضات من فاتحته إلى خاتمته، أوقفه عند كل آية منه، وأسأله عنها، وقال قتادة: ما في القرآن آية إلا وقد سمعت فيها شيئًا.[٢٩]

٤- تفسير القرآن بالقراءات القرآنية.

عرفت القراءات عدّة تعريفات منها: هي: كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا، وصح سندها فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها، ولا يحل إنكارها، بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن ووجب على الناس قبولها، سواء كانت عن الأئمة السبعة أو عن العشرة أو عن غيرهم من الأئمة المقبولين. [٣٠]

وقيل: هي اختلاف ألفاظ الوحي في الحروف وكيفيتها من تخفيف وتشديد وغيرها.[٣١] وعرفت ايضًا: " هي مذهب يذهب إليه إمام من أئمة القراء مخالفا به غيره في النطق بالقرآن الكريم مع اتفاق الروايات والطرق عنه، سواء أكانت هذه المخالفة في نطق الحروف أم في نطق هيئاتها [٣٢].

وقد روي عن رسول الله (صلى الله عليه آله وسلم):" إن الله تعالى يحب أن يقرأ القرآن كما أنزل ... [٣٣].

عنى الطبرسي (رحمه الله) بالقراءات عناية كبيرة في تفسيره، وكان الضابط لقبول القراءات وردها وشذوذها عنده هو الإجماع.

وبين الطبرسي منهج الامامية في القراءات إذ قال في مقدمة تفسيره : "فأعلم أن الظاهر من مذهب الإمامية أنهم أجمعوا على جواز القراءة بما تتداوله القراء بينهم من القراءات، إلا أنهم اختاروا القراءة بما جاز بين القراء، وكرهوا تجريد قراءة مفردة"[٣٤].

٥- تفسير القرآن بأسباب النزول.

إنَّ لمعرفة أسباب النزول أهمية كبيرة منها: فهم معاني آيات القرآن الكريم، بل قد يتوقف فهم معاني بعض الآيات على معرفة سبب النزول؛ لأن القرآن الكريم وكما هو معروف قد نزل بأسلوب خاص وبشكل تدريجي، ولذا فإن بعضه قد جعل قرينة على بعضه الآخر يفسره ويحل مشكله، ولذا لا يمكن أن يعرف القرآن بشكل كامل إلا إذا عرفت تلك الخصائص، والقرائن المحيطة به والتي يكون بعضها مؤثرا في بعضها الآخر، ومن هذه القرائن والملابسات ما يكون داخليا ومنها ما يكون خارجيًا. فمن القرائن الخارجية مثلا (أسباب النزول) المرتبطة بتلك الاحداث التأثيرات نزول آية من آيات القرآن الكريم، كالغزوات والإشاعات والحالات النفسية والسياسية التي كان يعيشها المسلمون والاستفسارات المهمة، أو أي أمر آخر يواجه المسلمون[٣٥] .

ثانياً: التفسير بالرأي :

يطلق على الاعتقاد، وعلى الاجتهاد، وعلى القياس، وهو المصدر الأخير الذي يرجع إليه المفسر إن تعسر عليه ما تقدم من طرق التفسير؛ فلا يرجع اليها إلا بعد المرور بالطرق أعلاه.

الرأي لغةَ : بمعنى الاعتقاد، وجمعه: آراء.[٣٦] وقد استخدمت هذه الكلمة في اصطلاح المحدّثين بمعنى القياس، ومن هنا قيل لهم: " أصحاب الرأي [٣٧]، والمراد بأصحاب الرأي، اي: اصحاب القياس.

الرأي اصطلاحاَ: الاجتهاد...فالتفسير بالرأي: هو تفسير القرآن بالاجتهاد بعد معرفة المفسر لكلام العرب ومفاهيمهم في القول، ومعرفته للألفاظ ووجوه دلالتها، واستعانته في ذلك بالشعر الجاهلي، ووقوفه على أسباب النزول، ومعرفته بالناسخ والمنسوخ من آيات القرآن، وغير ذلك من الأدوات التي يحتاج إليها المفسر[٣٨].

وقد اختلف العلماء في جواز تفسير القرآن بالرأي، ومنشأ الاختلاف النصوص الواردة في ذمّ تفسير القرآن بالرأي.

روى الترمذي عن جندب بن عبد الله، قال: قالَ رسول الله (صلى الله عليه آله وسلم): " من قال في القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ" [٣٩]، والنسائي في سننه الكبرى:" من قال في القرآن – أو بما لا يعلم – فليتبوأ مقعده من النار"[٤٠]. وعن رسول الله:" قال الله عز وجل: ما آمن بي من فسر برأيه كلامي[٤١]. والروايات في ذلك كثيرة، وقد تلقى علماء المسلمين هذه الأحاديث بالقبول بغض النظر عن سندها أو عدم اعتبار المصدر فسر القرآن بالرأي.

وللطبرسي (رحمه الله) منهجه في التفسير بالرأي، فقد اتبع الأثر الصحيح عن النبي (صلى الله عليه آله وسلم) وعن الأئمة القائمين مقامه (عليهم السلام)، وأشار إلى منهجه هذا في مقدمة كتابه فقال: "واعلم أن الخبر قد صح عن النبي (صلى الله عليه آله وسلم) وعن الأئمة القائمين مقامه إن تفسير القرآن لا يجوز إلا بالأثر الصحيح، والنص الصريح" [٤٢].

وذكر الطبرسي أنَّ اللهَ سبحانه وتعالى ذم من يفسر كلام الله برايه فقال: "وروت العامة أيضا عن النبي (صلى الله عليه آله وسلم) أنه قال: من فسر القرآن برأيه فأصاب الحق فقد أخطأ، قالوا: وكره جماعة من التابعين القول في القرآن بالرأي، كسعيد بن المسيب[٤٣]، وعبيدة السلماني[٤٤]، ونافع، وسالم بن عبد الله وغيرهم [٤٥].

وذكر الطبرسي(رحمه الله) انَّ اللهَ طلبَ التدبر والتفكر في كتاب الله العزيز فقال: "والقول في ذلك أن الله سبحانه ندب إلى الاستنباط وأوضح السبيل إليه، ومدح أقوامًا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿٨٣﴾ ﴾ **النساء: ٨٣**، وذم آخرين على ترك تدبره، والاضراب عن التفكر فيه، فقال: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ أَمۡ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقۡفَالُهَآ ﴿٢٤﴾ ﴾ **محمد: ٢٤**، وذكر أن القرآن منزل بلسان العرب فقال: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴿٢﴾ ﴾ **يوسف: ٢** .

المبحث الثالث

المطلب الأول: مفهوم الترجيح :

تعريف الترجيح لغة واصطلاحا:

إن الدراسة اللغوية لكلمة الترجيح تتطلب الاطلاع على المؤلفات التي تهتم بالمعاني اللغوية من المعاجم و القواميس ، وذلك بإرجاع الكلمة المبحوث عن معناها إلى أصلها الاشتقاقي وجذورها اللغوية ، ولم يكن تراثنا العلمي خالياً عن مثل هذه الجهود في التدوين ، ولقد عكف العلماء قديماً وحديثًا على تأليف المدونات التي تسعف الباحثين في أصول الكلمات وجذورها .

الترجيح لغة: (رجح) الراء والجيم والحاء أصل واحدٌ، يدل على رَزَانةٍ وزيادة. يقال: رَجحَ الشيء؛إذا رَزَن وهو من الرجْحان، ويقال أرجحتُ، إذا أَعْطَيتَ راجحاً. و الترجيح لغة زيادة الموزون تقول رجحت الميزان ثقلت كفته بالموزون ، ورجحت الشيء بالتثقيل فضلته. [٤٦]

الترجيح: هو رجح الميزان يرجح : إذا ثقل ورزن، وفلان أرجح من فلان، أي: أرزن منه، أرجح الميزان : أثقله حتى مال ، ورجح في مجلسه يرجح : ثقل فلم

يخف.[٤٧] الراجح: الوازن، ورجح الشيء بيده: رزنه ونظر ما ثقله " وهذا قول أبن منظور[٤٨] .

يَبْدُو إن معنى الترجيح لغةً؛ يدور حول الرزانة، و الميلان، و الثقل، و التقوية .

تعريف الترجيح اصطلاحاً:

توطئة:

اختلف الأصوليون في تعريف الترجيح تبعًا لاختلاف ؛ نظرهم إليه ، هل هوفعل للمجتهد وعمل من أعماله لا يتحقق إلا به ، أوهو صفة للأدلة سواء نظر فيه المجتهد أم لم ينظر ، فمن العلماء من يرى ؛ أنه فعل للمجتهد وهذا هو الاتجاه الأول.

الترجيح : عرفه علماء الأصول بتعريفات عدة متقاربة في المعنى وليكم بعض منها:

الترجيح : ((فهو إثبات مرتبة في أحد الدليلين على الآخر)).[٤٩] **تقوية إحدى الأمارتين على الأخرى لدليل.**[٥٠]

وعرفه فخر الدين الرازي : "الترجيح تقوية أحد الطرفين على الآخر فيعلم الأقوى فيعمل به ويطرح الآخر، وانما قلنا طرفين؛ لأنه لا يصح الترجيح بين الأمرين الا بعد تكامل كونهما طرفين اما لو لم يتكامل كونهما طرفين أو انفرد كل واحد منهما فإنه لا يصح ترجيح الطرف على ما ليس بطرف".[٥١]

وقيل : هو عبارة عن إظهار قوة لأحد الدليلين المتعارضين لو انفردت عنه لا تكون حجة معارضة.[٥٢]

وعرف ايضًا هو: اقْتِرانِ أحَدِ الصالحين لِلدلالةِ عَلى المطلوب مع تعارضهما بما يوجب العمل به وإهمال الآخر.[٥٣]

وقيل : الترجيح اصطلاحا: الترجيح تقديم المجتهد أحد الدليلين المتعارضين لما فيه مزية معتبرة تجعل العمل به اقرب من الآخر، و ولا يكون الترجيح إلا مع وجود التعارض فحيث انتفى التعارض انتفى الترجيح أو تفضيل أحد الدليلين و بيان زيادة أحدهما على الآخر.[٥٤]

وَالتَّرجِيح : تَقْديم أحد طريقي الحكم لاختصاصه بقوةٍ في الدلالةِ، ورجحان الدَّليل عبَارَةٌ عَنْ كون الظَّن المُستفاد منه أَقوَى. [٥٥]

الاصطلاح ((فهو إثبات مرتبة في أحد الدليلين على الآخر)).

المطلب الثاني : أمثله من ترجيحات الطبرسي:

مسألة رقم [١] :الاختلاف في نسخ قوله تعالى { وَ لا تُجادِلُوا أَهْلَ الْكِتابِ ... }

رجح الطبرسي – رحمه الله – أن الآية غير منسوخة. فقال في هذه الآية ((والصحيح أنها غير منسوخة؛ لأن الجدال على الوجه الأحسن هو الواجب الذي لا يجوز غيره)).[٥٦]

دراسة الأقوال الواردة في المسألة :

اختلف أهل التفسير في نسخ هذه الآية، على قولين:

القول الأول: إن الآية محكمة (غير منسوخة) . وهو ما رجحه الطبرسي، والطبري وأبو جعفر النحاس [٥٧]، وابن العربي [٥٨]، والآيجي[٥٩]. [٦٠]، **وذكره:** الجوزي، والطوسي، والقرطبي، والأندلسي [٦١]، والمجلسي، والحائري[٦٢] .

وأستدل اصحاب هذا القول بما يأتي :

– بما روي عن **ابن زيد،** في قوله: (وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) قال: ليست بمنسوخة، لا ينبغي أن تجادل من آمن منهم، لعلهم يحسنون شيئا في كتاب الله، لا تعلمه أنت فلا تجادله، ولا ينبغي أن تجادل إلا الذين ظلموا [٦٣].

– بما روي عن **مجاهد** قال: هي محكمة، فيجوز مجادلة أهل الكتاب بالتي هي أحسن على معنى الدعاء لهم إلى الله عز وجل، والتنبيه على حججه وآياته، رجاء إجابتهم إلى الايمان، لا على طريق الاغلاظ والمخاشنة[٦٤].

القول الثاني : إن الآية منسوخة بآية السيف .

ذكره : الصنعاني، والطبري، والسمرقندي، والثعلبي، والجوزي، والأندلسي، والكاشاني، والمشهدي[٦٥].

وأستدل اصحاب هذا القول بما يأتي :

– بما روي عن **قتادة**، في قوله تعالى: {ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن} [العنكبوت: ٤٦] قال: نسخها قوله: {اقتلوا المشركين} ولا مجادلة أشد من السيف.[٦٦]

– وبما روي عن **مقاتل** ، قال: نسختها آية السيف في براءة، بقوله تعالى : (قاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ..) [التوبة : ٢٩].[٦٧]

مناقشة القول:

إن هذا القول بعيد، ولا يوجد خبر يقطع بصحة هذا القول.

قال أبو جعفر النّحاس: من قال هي منسوخة احتَجَّ بأن الآية مكية، ولم يكن في ذلك الوقت قتال مفروض، ولا طلب جزية، ولا غير ذلك. وقول مجاهد حسن، لأن أحكام الله عز وجل لا يقال فيها إنها منسوخة إلا بخبر يقطع العذر، أو حجة من معقول.[٦٨]

الترجيح :

بناءً على سبق يظهر لي –والله أعلم – أن القول الأول هو الراجح، وهو ما رجحة الطبرسي – رحمه الله – ومن وافقه، وهو أن الآية ليست منسوخة، بل هي محكمة، وترجيح هذا القول يرجع لما يأتي:

١– إن الآية نزلت في مجادلة اهل الكتاب، وآية السيف في قتال فئة من المشركين، فلا تعارض ولا نسخ[٦٩].

٢– إن الآية ليست منسوخة، وإنما هي مخصوصة؛ لأن النبي – عليه السلام – بعث باللسان يقاتل به في الله، ثم أمره الله بالسيف واللسان، حتى قامت الحجة على الخلق لله، فمن قُدِرَ عليه قُتِل، ومن امتنع بقي الجدال في حقه[٧٠].

٣– أن هذا القول رجحه جمع من المفسرين، وكما بيّنت ذلك فيما سبق.

قال الطبرسي – رحمه الله – : ((والصحيح أنها غير منسوخة لأن الجدال على الوجه الأحسن هو الواجب الذي لا يجوز غيره))[٧١].

وقال أبو جعفر النحاس –رحمه الله–: ((فمن قال: هي منسوخة احتج بأنها مكية وقول مجاهد حسن لأن أحكام الله عز وجل لا ينبغي أن يقال فيها إنها منسوخة إلا بخبر يقطع العذر أو حجة من معقول فيكون المعنى ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالقول الجميل أي بالدعاء إلى الله عز وجل والتنبيه على حججه))[٧٢].

وقال الآيجي –رحمه الله–: ((والظاهر أنها غير منسوخة بآية السيف)) [٧٣].

٤– إن القول الثاني لم يؤيده أحد من المفسرين –بحسب ما اطلعت عليه من مصادر ومراجع– ولا يوجد خبر يعتمد عليه يقطع بصحته.

قال الطبري – رحمه الله– : ((لا معنى لقول من قال: نزلت هذه الآية قبل الأمر بالقتال، وزعم أنها منسوخة؛ لأنه لا خبر بذلك يقطع العذر، ولا دلالة على صحته من فطرة عقل))[٧٤] .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرۡضِي وَٰسِعَةٞ فَإِيَّٰيَ فَٱعۡبُدُونِ ٥٦ ﴾ العنكبوت: ٥٦

مسألة رقم [٢]: المراد بـــ (أرض الله واسعة فإياي فاعبدون) الواردة في الآية الكريمة .

رجح الطبرسي – رحمه الله – إنه إذا عصى الله أرضا أنت فيها فاخرج منها إلى غيرها ، وأكثر المفسرين على هذا القول ، فقال في تفسير هذه الآية : (بين الله سبحانه وتعالى أنه لاعذر لعباده في ترك طاعته ، فقال : **{ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرۡضِي وَٰسِعَةٞ}** يبعد أقطارها ، فاهربوا من أرض يمنعكم أهلها من الإيمان والإخلاص في عبادتي) [٧٥].

دراسة الأقوال الواردة في المسألة :

اختلف أهل التفسير في المراد بمعنى قوله تعالى : **{ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرۡضِي وَٰسِعَةٞ}** ، هل هي أرض الله واسعة في الدنيا اي من وجد معاصي في أرض وغلبت يهاجر إلى أرض آخرى أو انها أرض الجنة واسعة ،

وهذه المسألة على قولين:

القول الأول: إذا عصى الله أرضا أنت فيها فاخرج منها إلى غيرها ، قاله أبو عبد الله الصادق عليه السلام :

وهو ما رجحه الطبرسي والطبري – رحمهم الله – .[٧٦]

ذكره : التستري، والزجاج، والماتريدي، والكاشاني، والسمرقندي، وابن فورك، والثعلبي، والقشيري [٧٧]، والسمعاني، والواحدي، والحائري، والخازن.[٧٨]

واستدل أصحاب هذا القول بما يأتي:

❖ بما روي **عن النبي صلَّى اللَّه عليه وآله وسلَّم** حيث قال : « الفارّ بدينه عند فساد الأمة له أجر سبعين شهيدا في سبيل اللَّه عزّ وجلّ » .[٧٩]

❖ وعن **أبي عبد اللَّه عليه السّلام** معناه : « إذا عصي اللَّه في أرض أنت فيها ، فأخرج منها إلى غيرها ».[٨٠]

❖ روي **عَنْ عَطَاءٍ**، فِي قَوْلِهِ: { يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ} [العنكبوت:٥٤] قَالَ: «إِذَا دُعِيتُمْ إِلَى الْمَعْصِيَةِ فَاهْرَبُوا» ثُمَّ قَرَأَ {أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا} [النساء: ٩٧].[٨١]

❖ روي **عن الحسن عن رسول اللَّه – صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وآله وَسَلَّمَ** – أنه قال: " مَن فَرَّ بدينه من أرض إلى أرض أخرى وإن كانت شبرًا، وجبت له الجنة، ويبعث مع أبيه إبراهيم ونبيه مُحَمَّد " أو نحوه من الكلام .[٨٢]

❖ روي **عن مجاهد** : إن ارضي واسعة فهاجروا وجاهدوا، وقال **مقاتل والكلبي:** نزلت في المستضعفين المؤمنين الذين كانوا بمكة لا يقدرون على إظهار الإيمان وعبادة الرحمن، يحثهم على الهجرة ويقول لهم: إن أرض المدينة واسعة آمنة [٨٣].

❖ قاله أبو صالح **عن ابن عباس**[٨٤] وكذلك **قال مقاتل:** نزلت في ضُعفاء مُسْلِمي مكة، أي: إن كنتم في ضيق بمكة من إظهار الإيمان، فارض المدينة واسعة.[٨٥]

❖ وعن **سهل رضي الله عنه** : إذا ظهرت المعاصي والبدع في أرض، فاخرجوا منها إلى أرض المطيعين.[٨٦]

❖ بما روي **عن سعيد بن جبير**[٨٧] في قوله: (إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ) قال: إذا عُمِل فيها بالمعاصي، فاخرج منها .[٨٨]

❖ بما روي **عن أبى يحيى** مولى الزبير بن العوام قال: **قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :«البلاد بلاد الله، والعباد عباد الله، فحيثما أصبت خيرا فأقم».**[٨٩]

مناقشة القول:

إن هذا القول معناه صحيح وتحتمله الآية، وقد رجحه الطبرسي – رحمه الله – و جمع من المفسرين و أسند بأحاديث نبوية كما بينا سابقاً ، (**يا عِبادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي واسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ**) ؛ أي : إذا لم يتسهّل لكم العبادة في بلد ، ولم

يتيسّر لكم إظهار دينكم ، فهاجروا عنها إلى بلد تقدّرون فيه أنّكم فيه أسلم قلبا ، وأصحّ دينا ، وأكثر عبادة ، وأحسن خشوعا ، واطرد للشيطان ، وأبعد من الفتن ، وأضبط للأمر الديني ، فالدنيا أوسع رقعة من أن يضيق بمريد مكان، فإذا نبا به منزل- لوجه من الوجوه- إمّا لمعلوم حصل، أو لقبول من الناس، أو جاه، أو لعلاقة أو لقريب أو لبلاء ضدّ، أو لوجه من الوجوه الضارة ... فسبيله أن يرتحل عن ذلك الموضع وينتقل إلى غيره.

وقال الطبري : أن أولى القولين بتأويل الآية قول من قال: معنى ذلك: إن أرضي واسعة، فاهربوا ممن منعكم من العمل بطاعتي لدلالة قوله { **فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ** } [العنكبوت: ٥٦] على ذلك، وأن ذلك هو أظهر معنييه، وذلك أن الأرض إذا وصفها بسعة، فالغالب من وصفه إياها بذلك، أنها لا تضيق جميعها على من ضاق عليه منها موضع .

القول الثاني : إن أرض الجنة واسعة :

ذكره : ابن فورك، والطوسي، والقرطبي، والأندلسي، والشوكاني، والألوسي، والقِنَّوجي [٩٠]. [٩١].

واستدل أصحاب هذا القول بما يأتي:

❖ بما روي عن **الجبائي** أن الآية عدة منه عزّ وجلّ بإدخال الجنة لمن أخلص له سبحانه العبادة وفسر الأرض بأرض الجنة.[٩٢]

مناقشة القول :

إن هذا القول لم يذكره إلا القليل من المفسرين ولم يسند الى أدلة قوية تثبت صحته ، وإن المعنى الظاهر في الآية الكريمة هو ما ذكر في القول الأول .

الترجيح:

بعد دراسة أقوال المفسرين الواردة في هذه المسألة ، تبيّن لي – والله أعلم بالصواب – أن القول الأول هو الراجح ، وذلك لما يأتي :

❖ إن هذا المعنى الذي دلت عليه الآية الكريمة جاء في آيات أخر ؛ **كقوله** ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾﴾ **النساء: ٩٧.**

وقوله قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۗ وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌ ۗ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾﴾: **الزمر:**[٩٣] ١٠ ، وبهذا فأن (القول الي تؤيده آيات قرانية مقّدم على ما عُدِمَ ذلك) .[٩٤]

❖ وذلك بما جاءت به الآثار عن السلف و إجماع المفسرين في تأويل الآية : إذا دعيتم إلى المعاصي فاهربوا في الأرض، فإن أرض اللّه واسعة،[٩٥] و عملاً بالقاعدة الترجيحية : (**تفسير السّلف و فهمهم لنصوص الوحي حجة على مَنْ بعدهم**).[٩٦]

❖ إن هذا القول موافق لسياق الآية ومقتضى الخطاب ، وسلامته مما اعتُرِضَ به على غيره من الأقوال التي بيّنتها فيما سبق .[٩٧]

الهوامش:

١. ينظر: تاريخ بيهق، لأبي الحسن ظهير الدين علي بن زيد، دار أقرأ، دمشق، ١٤٢٥هـ، (١/ ٤٣٧)، والأعلام، خير الدين الزركلي، (ت: ١٤١٠هـ)، ط ٥، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠م، (٥ /١٤٨).

٢. بيهق: هي مدينة إيرانية تقع في محافظة خراسان رضوي شمال شرق إيران تبعد حوالي ٢٥٠كم إلى الغرب من مدينة مشهد، ومعناها بالفارسية الأجود: ناحية كبيرة وكورة واسعة كثيرة البلدان والعمارة، وقد أجرجت هذه الكورة ما لا يحصى من الفضلاء والعلماء والفقهاء والأدباء، ينظر: معجم البلدان: ١/ ٥٣٧.

٣. يُنظر: إنباه الرواة، جمال الدين بن يوسف القفطي، توفى ٦٤٦هـ ، ٦/٣، والكتاب معجم شامل لتراجم أعلام اللّغة والنحو منذ القرن الأول الهجري وحتى زمان المؤلف .

٤. ينظر: الطبرسي ومنهجه في التفسير، عبدالكريم محمد عناد الزين، رسالة دكتوراه، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، عمان – الأردن، ١٤١٢ه، ص١١.

٥. يُنظر: القمي، الكنى والألقاب، ٢ /٤٤٦.

٦. يُنظر: تاريخ بيهق، البيهقي، ص٤٣٧-٤٣٨.

٧. يُنظر: الكنى والألقاب، القمي، ٢ /٤٤٤-٤٤٥.

٨. مدينة معروفة من بلاد فارس ، سمّيت بذلك لأن أول من نزلها إصبهان بن فلّوج بن يافث فسميّت به، وقيل سمّيت إصبهان لأنّ إصبه بلسان الفرس : البلد ، وهان الفرس ، فمعناه بلد الفرسان ؛ وكانوا معروفين بالنّجدة والبأس والفروسية ، ينظر معجم البلدان : شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى : ٦٢٦هـ)، نشر: دار صادر، بيروت ،ط٢، ١٩٩٥م ، ٢٠٧/١ .

٩. يُنظر: الطبرسي ومنهجه في التفسير، الزين، ص١٣.

١٠. سبزوار: مدينة صغيرة على طريق الري وقصبة الرستاق. حدود العالم من المشرق إلى المغرب ، مجهول (توفي: بعد ٣٧٢هـ)،محقق ومترجم الكتاب (عن الفارسية) : السيد يوسف الهادي ،الناشر: الدار الثقافية للنشر، القاهرة،الطبعة: ١٤٢٣ هـ،(١/ ١١٤).

١١. أي مكان القتل، وذلك لما وقع فيه من القتل بأمر عبد الله خان أمير الأفغان في أواخر الدولة الصفوية، الزين، يُنظر: الطبرسي ومنهجه في التفسير، ص١٧.

١٢. يُنظر: الكنى والألقاب، القمي، ٤٤٤/٢-٤٤٥.

١٣. يُنظر: التفسير والمفسرون، الذهبي، ٧٦/٢.

١٤. يُنظر: الطبرسي ومنهجه في التفسير، الزين، ص٣٠.

١٥. يُنظر: الذريعة، الطهراني، ٢٤٩/٥.

١٦. يُنظر: الذريعة، الطهراني، ٦/١٣، وينظر: الذهبي، التفسير والمفسرون، ٧٤/٢.

١٧. يُنظر: روضات الجنات، الخوانساري، (٥/ ٣٦٤).

١٨. يُنظر : الذريعة ، الطهراني ، ١٩/١-٢٠، ٢١٠/٣.

١٩. يُنظر : المصدر السابق ، ٢١٠/٣.

٢٠. يُنظر: الشيعة وفنون الإسلام، السيد حسن الصدر، مؤسسة السبطين العالمية، قم، ١٤٢٧ه، (ص٤٣).

٢١. يُنظر: مجمع البيان ، الطبرسي، ١١/١.

٢٢. ينظر : مجمع البيان لتفسير القرآن ، أمين الاسلام أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي ، المتوفى سنة (٥٤٨هـ)ط١،/٨-١٧.

٢٣. ينظر: مجمع البيان، الطبرسي، ٨/١.

٢٤. ينظر: تفسير الماتريدي، (تأويلات أهل السنة)، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي،(ت: ٣٣٣هـ)، تحقيق: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، (٢٦٥/١)، وفتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ)، ط١، ١٤١٤هـ، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، (١١/١).

٢٥. البرهان في علوم القران، محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي أبو عبد الله، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة ، بيروت، ١٣٩١ه، (١٧٥/٢).

٢٦. التَّفْسِيرُ البَسِيْط، الواحدي، (ت: ٤٦٨هـ)، تحقيق: أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط١، ١٤٣٠ هـ، (ب. م)، (٢٧٢/١)، وينظر: الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة (ت: ١٤٠٣هـ)، ط٤، مكتبة السنة، (ب. م)،(ب. ت)، (٤٤/١).

٢٧. اخرجه أحمد في مسنده، باب: حديث المقدام بن معد يكرب الكندي، (١٣٠/٤)، برقم، (١٧١٧٤)، وسنن أبي داود، باب: في لزوم السنة، (٣٢٨/٤)، برقم، (٤٦٠٦)، والحديث رجاله كلهم ثقات. التفسير والمفسرون، محمد هادي معرفه، (١/ ١٧٤).

٢٨. نفحات من علوم القرآن، محمد أحمد محمد معبد(ت: ١٤٣٠هـ)، ط٢، دار السلام، القاهرة، ١٤٢٦ هـ ،٢٠٠٥ م، (١٢٩/١).

٢٩. المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع، (ت: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١ – ١٩٩٠، (٧٤٣/١)، (٢٠٤٤).

٣٠. صحيح البخاري، كتاب: صحيح البخاري، باب: الاذان للمسافر إذا كانوا جماعة، (١٢٨/١)، برقم، (٦٣١). صحيح مسلم، (٣١١٥)، برقم (١٢١٤).

٣١. بحار الأنوار، المجلسي، (٢١١/٣٥).

٣٢. ينظر: دروس في المناهج والإتجاهات التفسيرية للقرآنن محمد علي الرضائي الإصفهاني، ط٢، مركز المصطفى العالمي للترجمة والنشر، قم، ١٤٣١هـ، (ص ٧٦).

٣٣. ينظر: التفسير والمفسرون، الذهبي، (١/ ٩١).

٣٤. ينظر: التفسير اللغوي للقرآن الكريم، د مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، ط١، دار ابن الجوزي، ١٤٣٢هـ، (٥٧/١).

٣٥. مجاهد بن جبير أبو الحجاج المكي المقرئ المفسر، أحد الأعلام، مولى السائب بن أبي السائب المخزومي، ولد في خلافة عمر، وسمع سعد بن أبي وقاص، وعائشة، وأم هانئ، وأبا هريرة، وابن عباس- ولزمه مدة طويلة- وابن عمر، وخلقا سواهم، وكان مجاهد يقول: عرضت القرآن على ابن عباس ثلاث عرضات، أقف عند كل آية، أسأله فيم نزلت وكيف كانت، توفي سنة (١٠٣هـ وقيل ١٠٢هـ). ينظر: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، لشمس الدين أبي عبد الله، محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، (ت: ٧٤٨هـ)، تحقيق: الدكتور بشار عوّاد معروف، ط١، دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٣ م، (١٤٨/٣). ينظر: تهذيب التهذيب، ابن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، ط ١، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ١٣٢٦هـ، (٤٢/١٠-٤٣).

٣٦. مسند أحمد، (٢٢٤٣٧)، برقم، (١٠٧)، وينظر: جامع البيان، الطبري، (٩٠/١)، واتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، أ. د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، طبع بإذن رئاسة إدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد في المملكة العربية السعودية ، ط١، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٦م، (٨٨/١).

٣٧. ينظر: الكليات، لأبي البقاء الحنفي، (٧٠٣/١).

٣٨. ينظر: أثر القراءات القرآنية في الصناعة المعجمية تاج العروس نموذجا، الدكتور عبد الرازق بن حمودة القادوسي، رسالة دكتوراه بإشراف الأستاذ الدكتور رجب عبد الجواد إبراهيم، قسم اللغة العربية ، كلية الآداب، جامعة حلوان، ١٤٣١هـ، ٢٠١٠م، (١/ ٩).

٣٩. تفسير الماتريدي، (تأويلات أهل السنة)، (٦٠/١).

٤٠. أخرج الامام أحمد في مسنده في مسند أبي بكر الصديق ، (٢١١/١)، برقم (٣٥).

٤١. مجمع البيان، (٣٨/١)، وينظر: الحدائق الناضرة، المحقق البحراني،(ت: ١١٨٦)، تحقيق: محمد تقي الإيرواني، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، (ب. ت)، (١٠٠/٨).

٤٢. ينظر: تفسير سورة الحمد، السيد محمد باقر الحكيم، (ت: ١٤٢٥)، ط١، قم، مجمع الفكر الإسلامي، (ب. ت)، (ص٦٠).

٤٣. القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت: ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، ط٨، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، (٤/ ٣٣٣).

٤٤. ينظر: التفسير والمفسرون، الذهبي، (١/ ١٨٣).

٤٥. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية، (١٨/١).

٤٦. سنن الترميذي، باب: ما جاء بالذي يفسر القرآن برأيه، (٥٥/٥)، برقم (٢٩٥٢)، وقال الترمذي: هو حديث ضعيف.

٤٧. السنن الكبرى، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (ت: ٣٠٣هـ)، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م، (١٩٢/٤)، برقم (٤٠٨٤/٤٠).

٤٨. التوحيد، الصدوق، (ت : ٣٨١)، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، (ب. ت)، (٦٨/٢٣). مجمع البيان، (٣٩/١).

٤٩. سعيد بن المسيب بن حزن القرشي المخزومي، عالم أهل المدينة وأحد الفقهاء السبعة فيها، وسيد التابعين في زمانه، ولد: لسنتين مضتا من خلافة عمر -رضي الله عنه-، وقيل: لأربع مضين منها، جمع بين الحديث والفقه والزهد والورع، وكان يعيش من التجارة بالزيت، لا يأخذ عطاءا، وكان أحفظ الناس لأحكام عمر بن الخطاب وأقضيته، حتى سمي راوية عمر. توفي بالمدينة سنة(٩٤هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، (٢١٧/٤-٢١٨)، والاعلام، للزركلي، (١٠٢/٣).

٥٠. مجمع البيان، (٤١/١).

٥١. يُنظر : مقاييس اللغة، أبي الحسين أحمد بن فارِس بن زكَرِيّا،(ت ٣٩٥هـ) تحقيق: عبد السَّلام محمد هَارُون، ط١ ، اتحاد الكتاب العرب، ١٤٢٣ هـ، ٢٠٠٢م، (٤٠٦/٢). التوقيف على مهمات التعاريف،المؤلف : محمد عبد الرؤوف المناوي،الناشر : دار الفكر المعاصر ، دار الفكر - بيروت ، دمشق،الطبعة الأولى ، ١٤١٠،١/١٧٠.)).

٥٢. يُنظر: كتاب العين : أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى : ١٧٠هـ)، تحقيق : د: مهدي المخزومي ، د إبراهيم السامرائي ، نشر : دار ومكتبة الهلال ، ٣/ ٧٨. تاج العروس من جواهر القاموس : محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني ، الملقب بمرتضى الزبيدي (المتوفى : ١٢٠٥هـ)، تحقيق : مجموعة من المحققين ، نشر : دار الهداية ، ٣٨٢/٦-٣٨٣.

٥٣. لسان العرب، ابن منظور محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، (ت: ٧١١هـ)، ط٣، دار صادر، بيروت، ١٤١٤ هـ، باب الراء المهملة ، (٤٤٥/٢).

٥٤. الكتاب: التعريفات الفقهية،المؤلف: محمد عميم الإحسان المجددي البركتي،الناشر: دار الكتب العلمية (إعادة صف للطبعة القديمة في باكستان ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م)، (٥٥/١).

٥٥. قواعد الترجيح المتعلقة بالنص عند ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير – دراسة تأصيلية تطبيقية، إعداد: عبير بنت عبد الله النعيم، تقديم: أ. د. فهد بن عبد الرحمن الرومي، أصل الكتاب: أطروحة دكتوراه، ط١، دار التدمرية، الرياض – المملكة العربية السعودية، ٢٠١٥ م، باب: التعريف بالمركب الاضافي (قواعد الترجيح)، (١٠٩/١).

٥٦. المحصول، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري،(ت : ٦٠٦هـ)، تحقيق: الدكتور طه جابر فياض العلواني، ط٣، مؤسسة الرسالة، (١٩٩٧ م)، (٥ /٣٩٩).

٥٧. ينظر: التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ)، تحقيق: جماعة من العلماء ، ط١، دار الكتب العلمية بيروت، ١٩٨٣م، باب: التاء، (١/ ٥٦)، والقطعية من الأدلة الأربعة، محمد دمبي دكوري، ط١، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٠هـ، باب: اثر القطعية في التعارض، (٢٤٧/١).

٥٨. الإحكام في أصول الأحكام : أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي (المتوفى : ٦٣١هـ)، تحقيق : عبد الرزاق عفيفي، نشر : المكتب الإسلامي ، بيروت – دمشق –لبنان ، (٤/ ٢٣٩).

٥٩. الكوكب المنير، ص٤٢٨؛ علي حسب الله، اصول التشريع الاسلامي، ص٣٢٢؛ د. حمد عبيد الكبيسي اصول الاحكام في طرق الاستنباط في التشريع الاسلامي، ص٢٤٩؛ شاكر الحنبلي، اصول الفقه الاسلامي مطبعة الجامعة السورية، ١٩٤٨، ص٣٣٢.

٦٠. شرح مختصر الروضة: سليمان بن عبد القوي بن الكريم الطوفي ، أبو الربيع ، نجم الدين (المتوفى: ٧١٦هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي ، نشر: مؤسسة ،ط١، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ٦٧٦/٣.

٦١. مجمع البيان، (٣٢/٨).

٦٢. أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي المصري، أبو جعفر النحاس (٣٣٨هـ) : مفسر، نحوي، أديب، من أهل مصر، رحل إلى بغداد وأخذ عن أصحاب المبرد وعن نفطويه والزجاج، وسمع بالرملة والقاهرة. قال الزبيدي: "كان واسع العلم غزير الرواية، ولم يكن له مشاهدة، وإذا خلا بقلمه جود وأحسن .. " مات غرقا بالنيل. (ينظر : معجم المفسرين : ٦٩/١).

٦٣. محمد بن عبد الله بن محمد المعافري الإشبيلي المالكي، أبو بكر ابن العربيّ (٤٦٨ – ٥٤٣ هـ) : قاض، من حفاظ الحديث. ولد في إشبيلية، ورحل إلى المشرق، وبرع في الأدب، وبلغ رتبة الاجتهاد في علوم الدين. وصنف كتبا في الحديث والفقه والأصول والتفسير والأدب والتاريخ. وولي قضاء إشبيلية، ومات بقرب فاس، ودفن بها. (ينظر : الأعلام، للزركلي ٢٣٠/٦).

٦٤. محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الحسني الحسيني الإيجي الشافعيّ (٨٣٢ – ٩٠٥ هـ) : مفسر، من أهل (إيج) بنواحي شيراز. من كتبه (جامع البيان في تفسير القرآن) ورسالة في (بيان المعاد الجسماني والروح) . (ينظر : الأعلام، للزركلي ١٩٥/٦).

٦٥. ينظر: مجمع البيان، (٣٢/٨)، وجامع البيان، (٤٨/٢٠)، والناسخ والمنسوخ، النَّحَّاس (ص٦١٥)، واحكام القرآن، لابن العربي، (٥١٨/٣)، وتفسير الإيجي جامع البيان في تفسير القرآن، (٢٨٣/٣).

٦٦. أبو حيان الإمام أثير الدين محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي الغرناطي (٦٥٤ – ٧٤٥ هـ) . نحوي عصره ولغويه ومقرئه. (ينظر : حسن المحاضرة في

تاريخ مصر والقاهرة، المؤلف : عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى : ٩١١هـ)، ٥٣٤/١).

٦٧. ينظر: زاد المسير في علم التفسير، (٤١٠/٣). والتبيان في تفسير القرآن، (٢١٤/٨)، والجامع لأحكام القرآن،(٣٥٠/١٣)، والبحر المحيط في التفسير، الأندلسي(٣٦٠/٨). وبحار الأنوار، للمجلسي(١٢٥/٢). وتفسير مقتنيات الدرر، للحائري (١٩٠/٨).

٦٨. أخرجه الطبري في تفسيره،(٤٧/٢٠). وابن ابي حاتم في تفسيره، برقم (١٧٣٥٦)،(٣٠٦٨/٩).

٦٩. الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٣٥٠/١٣).

٧٠. ينظر: تفسير عبد الرزاق، للصنعاني، (٩/٣). وجامع البيان (٤٢٠/١٨). والكشف والبيان عن تفسير القرآن، للثعلبي (٢٨٤/٧). وزاد المسير في علم التفسير،للجوزي (٤١٠/٣). والبحر المحيط في التفسير، للأندلسي (٨/ ٣٦٠). وزبدة التفاسير، للكاشاني، (٢٣٣/٥). وتفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب، المشهدي، (١٥٣/١٠).

٧١. ينظر : تفسير عبد الرزاق،للصنعاني، (٩/٣). وجامع البيان، للطبري، (٤٧/٢٠-٤٨).

٧٢. ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان، (٥٢١/٢)،ونسب الثعلبي في الكشف والبيان(٢٨٤/٧)، هذا القول إلى قتادة ومقاتل ، ونسبه ابن الجوزي في زاد المسير، (٤١٠/٣) إلى قتادة والكلبي.

٧٣. ينظر: الناسخ والمنسوخ، لأبي جعفر النحاس، (ص٦١٥). والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٣٥٠/١٣).

٧٤. ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (ت: ١٥٠هـ)، تح: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث – بيروت، ط١، ١٤٢٣ه، (١٦٧/٥).

٧٥. أحكام القرآن، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (ت: ٥٤٣هـ)، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط٣، ١٤٢٤ هـ -٢٠٠٣ م، (٥١٨/٣).

٧٦. مجمع البيان، (٣٢/٨).

٧٧. الناسخ والمنسوخ، (ص٦١٥).

٧٨. تفسير الإيجي جامع البيان في تفسير القرآن، (٣٨٣/٣).

٧٩. جامع البيان في تأويل القرآن،(٢٠ / ٤٨).

٨٠. مجمع البيان في تفسير القران ، الطبرسي ،(٨ / ٣٠) .

٨١. مجمع البيان في تفسير القران ، الطبرسي ،(٨ / ٣٠) ، تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٤٣٥/١٨) .

٨٢. القُشَيْرِيُّ عَبْدُ الكَرِيْمِ بنُ هَوَازِنَ بنِ عَبْدِ المَلِكِ (٣٧٦ – ٤٦٥ هـ) ، الإِمَامُ، الزَّاهِدُ، القُدْوَةُ، الأُسْتَاذُ، أَبُو القَاسِمِ عَبْدُ الكَرِيْمِ بنُ هَوَازِنِ بنِ عَبْدِ المَلِكِ بنِ طَلْحَةَ القُشَيْرِيُّ، الخُرَاسَانِيُّ، النَّيْسَابُوْرِيُّ، الشَّافِعِيُّ، الصُّوْفِيُّ، المُفَسِّرُ، صَاحِبُ (الرِّسَالَةِ) . (ينظر : سير أعلام النبلاء : ٢٢٧/١٨).

٨٣. تفسير التستري ، ص١٢٠ . معاني القرآن وإعرابه،(١٧٢/٤)، تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة) (٨ / ٢٣٩) ، زبدة التفاسير ، (٢٣٥/٥)، بحر العلوم (٢/ ٦٣٨) ، تفسير ابن فورك من أول سورة المؤمنون – آخر سورة السجدة ،(٤٠٧/١) ، الكشف والبيان عن تفسير القرآن (٧ / ٢٨٧)، لطائف الإشارات = تفسير القشيري (١٠٢/٣) ، تفسير القرآن (١٨٩/٤) ، الوسيط في تفسير القرآن المجيد (٣ / ٤٢٤) ، تفسير مقتنيات الدرر (١٩٤/٨) ، تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل (٥ / ١٩٨).

٨٤. ينظر : تفسير التستري ، ص١٢٠ . زبدة التفاسير (٢٣٩/٥).

٨٥. تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم ،(٩/ ٣٠٧٥).

٨٦. تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)،(٨/ ٢٣٩) .

٨٧. الكشف والبيان عن تفسير القرآن (٢٨٧/٧).

٨٨. عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم ، أبو العباس القرشي الهاشمي صحابي جليل ، وهو حبر الأمة وترجمان القرآن ، دعا له الرسول – صلى الله عليه وآله سلم – بقوله : (اللهم فقِّهه في الدين وعلمه التأويل) فكان أحد المكثرين من الرواية . مات بالطائف سنة –

٦٨هـ . (أُسد الغابة : ٢٩٠/٣ ، والاستيعاب : ٢/ ٣٤٢) . زاد المسير في علم التفسير (٤١٢/٣).

٨٩. البحر المديد في تفسير القرآن المجيد ،المؤلف: أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (المتوفى: ١٢٢٤هـ)(٤/ ٣١٥).

٩٠. سَعِيْدُ بنُ جُبَيْرِ بنِ هِشَامٍ الوَالِبِيُّ مَوْلاَهُم، الإِمَامُ، الحَافِظُ، المُقْرِئُ، المُفَسِّرُ، الشَّهِيْدُ، أَبُو مُحَمَّدٍ – وَيُقَالُ: أَبُو عَبْدِ اللهِ – الأَسَدِيُّ، الوَالِبِيُّ مَوْلاَهُم، الكُوْفِيُّ، أَحَدُ الأَعْلاَمِ. (ينظر : سير أعلام النبلاء : ٣٢١/٤).

٩١. جامع البيان في تأويل القرآن (٥٥/٢٠) .

٩٢. التفسير الوسيط للقرآن الكريم، المؤلف: محمد سيد طنطاوي (١١/ ٥١) . تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٤٣٥/١٨) .

٩٣. محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي، أبو الطيب (١٢٤٨ – ١٣٠٧ هـ) : من رجال الإصلاح الإسلامي. ولد في بلدة قنوج بالهند، وبها نشأ وتعلم، وانتقل إلى "دهلي" فأخذ عن علمائها، ثم سافر إلى بهوبال ومنها إلى الحجاز، فحج، وجاور نحو ثمانية أشهر، ثم عاد إلى بهوبال واستوطنها، واستوزر وناب، وتزوج بملكة إقليم الدكن "جهان بيكم" ولقب بنواب عالي الجاه أمير الملك بهادر. (ينظر : معجم المفسرين : ٥٣٩/٢).

٩٤. تفسير ابن فورك من أول سورة المؤمنون (٤٠٧/١) . التبيان في تفسير القرآن (١٢١/٨) ، الجامع لأحكام القرآن (٣٥٨/١٣) ، البحر المحيط في التفسير (٨/ ٣٦) ، فتح القدير (٤/ ٢٤٢) ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (١٠/١١) ، فتحُ البيان في مقاصد القرآن، القِنَّوجي (١٠ / ٢١١) . روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ،المؤلف: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)(١٠/١١). ومجمع البيان في تفسير القران ، الطبرسي ،(٨ / ٣٠) .

٩٥.) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، المؤلف : محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى : ١٣٩٣هـ) (٦/ ١٦٢).

٩٦. قواعد الترجيح لحسين الحربي (١ / ٣١٢) ، و مختصر قواعد الترجيح : ص١٢١ ، دراسات في قواعد الترجيح ، لفهد الرومي (١/ ٣١٧) .

٩٧. تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة) (٨/ ٢٣٩) .